عقيدة أبي عامر الراهب

م.م. نورس حسن عايز
أ.د. انتصار عدنان عبد الواحد
جامعة البصرة – كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٦/٣
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٦/٢٩

الملخص

شهدت الجزيرة العربية تحولات دينية واجتماعية كبرى مع ظهور الإسلام، الذي غيّر البنية العقائدية ومراكز النفوذ في المجتمع. وتفاوتت ردود الفعل تجاه الدعوة الجديدة، ومن أبرز الشخصيات التي رفضتها أبو عامر الراهب، المعروف بزهدة قبل الإسلام ومكانته الدينية في يثرب. لكنه اتخذ موقفًا معاديًا من الإسلام وتحالف مع كفار قريش وكذلك مع اليهود و مع الروم ضد الدولة الإسلامية الناشئة. وتكمن أهمية دراسة عقيدته في كشفها عن أبعاد الصراع بين الدين والسياسة، وفهم التحولات الفكرية في تلك المرحلة. يهدف هذا البحث إلى تحليل عقيدة أبي عامر وموقفه من الإسلام من خلال المصادر التاريخية، واستكشاف أبعادها الفكرية والسياسية .

الكلمات المفتاحية: أبو عامر، الراهب، عقيدة، الحنفية، النصرانية، الاسلام.

The Religious Beliefs of Abū ʿĀmir al-Rāhib

Assist lect. Nawras Hassan Ayez
Prof Dr. Intisar Adnan Al-Awad
University of Basrah – College of Arts

Abstract

In the seventh century AD, the Arabian Peninsula witnessed major religious and social transformations with the advent of Islam, which altered the doctrinal structure and centers of influence in society. Reactions to the new call varied, and among the most prominent figures who rejected it was Abu Amir the monk, known for his pre-Islamic asceticism and religious standing in Yathrib. However, he adopted a hostile stance toward Islam and allied with the Romans against the emerging Islamic state. The importance of studying his doctrine lies in its revelation of the dimensions of the conflict between religion and politics and in understanding the intellectual transformations of that period. This research aims to analyze Abu Amir's doctrine and his position on Islam through historical sources, exploring their intellectual and political dimensions.

Keywords: Abu Amer - the monk - doctrine - Hanafi - Islam.

المقدمة

شهدت المدينة المنورة تحوّلات جوهرية في البنية الدينية والاجتماعية، مع فجر الإسلام وانتقال مركز الثقل الروحي والفكري من الارث الوثني والمسيحي إلى العقيدة الإسلامية، وفي خضم هذه التحولات، برزت مواقف متباينة تجاه الدعوة الاسلامية ، عكست تنوّع الانتماءات العقائدية ومصالح النخب الدينية والسياسية في المجتمع العربي آنذاك.

ومن أبرز الشخصيات التي أثارت جدلاً واسعاً في هذا النطاق شخصية أبو عامر الراهب، الذي كان يُنظر إليه قبل الإسلام كرمز للزهد والورع، واعتبر شخصية ذا ثقل في يثرب، إلا أن موقفه من الإسلام جاء مخالفاً للتوقعات، حيث رفض الإيمان بالنبي محمد (ﷺ) ، وعبّر عن عدائه الصريح للدعوة الإسلامية، بل سعى إلى تقويضها من خلال تحالفه مع اعداء الإسلام من المشركين واليهود و القوى البيزنطية، متخذاً الدين وسيلة لتحقيق غاياته و أهداف سياسية.

إن دراسة عقيدة أبي عامر الراهب تتيح للباحث فهم طبيعة الصراع الفكري والديني في مرحلة مفصلية من تاريخ الجزيرة العربية، وتكشف عن التداخل المعقد بين العقيدة والمصالح، كما تُسلّط الضوء على مقاومة التغيير الديني من داخل البيئة التقليدية نفسها. وعليه، فإن هذا البحث يسعى إلى تحليل عقيدة أبي عامر الراهب استناداً إلى المصادر التاريخية الإسلامية، مع التركيز على أبعادها الفكرية والسياسية، لفهم السياق الذي نشأت فيه، وتأثيرها في مسار الصراع بين الاسلام والديانات القديمة، وقد تم تقسيم هذا البحث إلى نقطتين تمثلت الاولى الديانة في الجزيرة العربية وأثرها في تشكيل عقيدة أبي عامر، إما النقطة الثاني فركزت على التحولات في عقيدة أبي عامر الراهب بعد ظهور الاسلام .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

اولاً: الديانة في الجزيرة العربية واثرها في تشكيل عقيدة ابي عامر .

في البدء لابد من إعطاء موجز عن الحالة الدينية في بيئة يثرب قبل الإسلام، وقبيل ظهور النبي (ﷺ) فقد كانت الوثنية هي السائدة في جزيرة العرب قبل الإسلام، وكانت هي عقيدة السواد الأعظم من السكان، ولم تستطع اية ديانة أخرى أن تنافسها السيادة وإن شاركتها وعاشت إلى جوارها، ولم يورد لنا التاريخ خصومه نشبت بين الوثنية وبين أي ديانة كانت من الديانات التي عاصرتها في تلك الفترة، بل الذي نقرأه، واستفاضت به الكتب أن الوثنية والديانات الأخرى كانت متعايشة في هدوء وسلام مما يدل على أن أهل الديانات الأخرى لم يروا في الوثنية خصماً، بل وجدوا فيها تأييدا" لانحرافاتهم التي يدخلونها كذبا على ما انزل الله على رسلهم(١)، فاليهود يقولون عزير ابن الله، والنصارى يقولون المسيح ابن الله (٢)، والوثنيون يقولون الملائكة بنات الله (٣)، وكلهم كاذبون في دعواهم .

وفي قوله تعالى ﴿يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾(٤)، دليل واضح على أن أهل الكتاب اليهود والنصارى نسبوا لله سبحانه ما نسبه أهل الأوثان إليه مثل ما جاء في تفسير الآية إي قالوا مثل ما قال أهل الأوثان (٥) .

لقد كان هذا التحريض وشيجة ربطت بين الوثنية والديانات التي عاصرتها، فلم يثر بعضها على بعض كأديان، ولم ينتقص بعضها من بعض كنحل، وكان لكل منها فريق من الناس .

ولهذا لما لم نر اليهود ولا النصارى يعيبون على الوثنيين ما يعبدون من دون الله، ولم نرهم يسفهون عقولهم التي رضيت بالحجارة أرباباً، واتخذت منها آلهة، ولم نسمع من الوثنيين أنهم وقفوا من اليهود والنصارى هذا الموقف بل رضيت كل منها عن الأخرى لاجتماعها على الباطل، واتفاقها على الظلال(٦) .

على أن هذا لا يعني أنه لم يكن هناك خلاف بين أهل هذه الديانات وأنه لم يكن بينهم خصومات وعداوات بل كان الخلاف على أشده قائماً، وكانت الخصومة، والعداوة كأعنف ما يعرفه الناس فأشبه بينهم، ولكن هذا الخلاف وتلك الخصومة لم تكن بين القوم على أساس عقائدي، وإنما كان ذلك مبنيا" على أساس العداوة التي تحصل في النفوس من الأصيل على الدخيل أو الحقد الكامن في القلوب من المقيمين على المغيرين أو بتعبير أخر على أساس الجنس والقومية، وبسبب ما كان من احتقار أهل الديانات الوافدة لأهل البلاد الأصليين، وإلى هذا يشير قوله تعالى: ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٧)، وفي هذا القول احتقار واضح للأميين(٨) .

والأميون هنا هم العرب الذين ليسوا أهل كتاب اليس علينا بأهلهم حرج لمخالفتهم لنا فهم بذلك يستبيحون امتهان غيره من الأمم ويحلون ظلمهم واحتقارهم .

وفي قوله تعالى حكاية عنهم ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (٩) ، وهم بذلك يثبتون لأنفسهم ما ليس لغيرهم من البشر ومنهم الأميون العرب الذين ليسوا من أبناء الله ولا من أحبائه .

هذا الزهو الباطل وهذا الفخر الكاذب كان هو السبب فيما بين أهل الأديان من الخلاف والخصام وبين الوثنيين الذين لم يدعوا لأنفسهم هذ المنزلة، بل الذين كانوا يعتقدون أنهم لا يستطيعون الوصول إلى الله (عز وجل) إلا بواسطة الأوثان التي كانوا يعبدونها لتقربهم إلى الله زلفى. لهذه الأسباب كان الخلاف ناشباً بين القوم بعضهم البعض، وكانت العداوة والبغضاء مستحكمتين في نفوسهم أن شعور العرب بأنهم أهل البلاد وسكانها الاصليون ، وشعورهم بأن اليهود قوم دخلاء عليهم، قدموا إلى بلادهم فارين من ظلم الفرس مرة، ومن اضطهاد الرومان مرة أخرى، فوسعوهم بكرمهم، وأحلوهم ديارهم بحسن

أخلاقهم وجميل ضيافتهم، ثم لا يرون منهم بعد ذلك شكراً للجميل واعترافاً بالفضل، بل كان الأمر بالعكس كفر للنعمة ونكران للجميل وتذاؤب للوادعين وانتهازا" للفرصة ليفرضوا أنفسهم ويبسطوا سلطانهم(١٠) .

ويعتقد أحد الباحثين "أن الخلاف لم يتعد هذه الحلقة ، ولم تجاوز محيطها ، ولو كانت الخلافات عقائدية يحاول كل فريق فرض عقيدته في وقت غلبته وتسلطه ، فقد رأينا اليهود متسلطين على يثرب متحكمين في أوضاعها المختلفة ، فترة من الزمان ومع ذلك لم يفرضوا عقيدتهم على العرب الساكنين معهم ، ودارت الأيام ودالت دول اليهود في يثرب وعاد العرب مركزهم الطبيعي ، ودخل اليهود في جوار العرب وحالفت كل جماعه منهم من العرب يحتمون بهم ، ويتصدون على عدوهم ، ومع ذلك لم يفرض العرب الوثنيون عقيدتهم على بني إسرائيل ، ولم يطلبوا منها ترك دينهم ، واعتناقهم الوثنية التي يدينون بها"(١١) .

كانت يثرب موطنا لتنوع ديني وثقافي قبل الإسلام ، إذ يختلف الوضع الديني في يثرب عنه في مدن الحجاز كمكة والطائف مثلا ، فمكة والطائف مدينتان وثنيتان ، أما يثرب فقد تجاورت فيها الوثنية مع اليهودية ، ولم تختلف يثرب عن مكة والطائف في الناحية الدينية فقط ، وإنما في عناصر السكان والسيطرة ، إذ تسيطر على كل منهما قبيلة واحدة ، أما في يثرب فقد تجاور العرب مع اليهود ، وكان لهؤلاء دينهم ولهؤلاء دينهم ، بل يمكن القول إن اختلاف الدين كان بسبب اختلاف عناصر السكان ، فقد كان عرب يثرب (الأوس والخزرج) وثنيين وقد لا يختلفون في ذلك مع عرب مكة والطائف من حيث تعلقهم بالأصنام، والالتفاف حولها، أما اليهود فكانت لهم ديانتهم ، وهي في أصلها وجوهرها ديانة توحيد، لكن اليهود حرفوها وانحرفوا بها عن أصلها كما اخبر بذلك القران(١٢).

ولعل تحريف اليهود لديانتهم والبعد بها عن جوهرها كان أحد أسباب عدم اقتناع عرب يثرب بها لأنها لم تكن مقنعة لهم ، بالإضافة إلى ادعاء اليهود أنهم شعب الله المختار ، وأن الله اختصهم بهذه الديانة ، ولم يشاؤوا أن يشاركهم غيرهم فيها ، فلم يبذلوا أي جهد لدعوة العرب إلى دينهم(١٣) .

ويجدر بنا هنا أن نتعرض لتوضيح بعض الألفاظ التي استعملها الوثنيين، وذكرها القرآن الكريم، وقد رأيت من المفيد التعريف لهذه الألفاظ قبل الخوض في الموضوع ليكون القارئ على بينة من هذه الألفاظ ومعانيها المستعملة فيها، حتى إذا عرضت له استطاع إدراك المراد بها، والتفريق بينها لأنهم كانوا يطلقونها على ما كانوا يعبدون وهذه الألفاظ هي(١٤):

١ – الأصنام ﴿وإذا قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة﴾(١٥)، ﴿ فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ﴾(١٦) .

٢ – الأوثان ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان، واجتنبوا قول الزور، حنفاء لله غير مشركين به﴾(١٧)، ﴿إنما تعبدون من دون الله أوثاناً، وتخلقون إفكاً، إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً﴾(١٨) .

٣– الأنصاب ، وردت في آية واحدة ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ، رجس من عمل الشيطان، فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ (١٩) .

وقد اتفق الأوس والخزرج على تعظيم (مناة) (٢٠) أكثر من باقي الأصنام ، ومناه كانت صخرة لهذيل ، وأن موضعها كان في منطقة قديد من ناحية المنتسل على ساحل البحر الأحمر(٢١) وهو موضع في منتصف المسافة بين مكة ، ويثرب(٢٢) .

ورغم أن العرب (الأوس والخزرج) كانوا وثنيين ، إلا أن المصادر لم تشر إلى وجود كهان أو رجال دين يرعون عبادة الأصنام في المدينة ، كما أنها لم تذكر شيئا عن وجود معبد أو بيوت خاصة لعبادة الأصنام ، وكل ما أوردته المصادر في هذا الشأن أن (القبائل الكبيرة من الأوس والخزرج كان بكل منها او معظمها أصنام خاصة بها) ، كما كان لبعض الأشخاص أصنام خاصة بهم ، وأنهم قاموا بتكسير هذه الأصنام بعد إسلامهم ، مما يدل على أن عبادة الأصنام لم تشكل عاملاً مركزياً في حياة أهل المدينة (٢٣) .

ويضيف الملاح(٢٤) ، سبباً أخر لضعف التزام أهل يثرب بعبادة الأصنام ، وذاك لعدم ارتباط مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية ، والسياسية بها كما كان الأمر بالنسبة لأهل مكة ، لذا فان سادات يثرب لم يظهروا مقاومة للدعوة الإسلامية ولم يقوموا بمعارضه أبناء عشائرهم الذين دخلوا الإسلام حينما شرعوا بتكسير الأصنام وتخلصوا منها(٢٥) .

أما عن النصرانية فلم يذكر آهل الأخبار شيء يستحق الذكر عنها في يثرب ، وقد أشار القران الكريم في مواضع عديدة من الآيات المدنية إلى النصارى ، غير أن تلك الإشارات عامة في طبيعة المسيح وفي النصرانية نفسها لا في نصارى يثرب ، وفي صلاتهم بالإسلام ، ثم إن أهل السير لم يشيروا إلى تصادم وقع بين النصارى والمسلمين ، ولا إلى مقاومة نصارى يثرب مع للرسول (ﷺ) كالذي وقع بين يهود يثرب مع الرسول ، مما يدل على أن النصرانية لم تكن قويه في المدينة ، وأن جاليتها لم تكن كثيرة العدد فيها ، غير أن هذا لا يعني عدم وجود النصارى في هذا الموضع الزراعي المهم(٢٦)، (فكما كان في مكة رقيق وموالي يقومون بخدمة ساداتهم، كذلك كان في المدينة نفر منهم أيضًا يقومون بمختلف الأعمال التي يعهد أصحابهم إليهم القيام بها. ولا بد أن تكون لهذه الطبقة من البشر مكانة في هذه المدينة وفي أي موضع آخر من جزيرة العرب) (٢٧) .

وكانت النصرانية قد عبرت للجزيرة العربية ، واستقرت في جنوبها ، ولكنها لم تترك الشمال خالياً بل خلفت وراءه دولتين كبيرتين في شمال الجزيرة هما دولة المناذرة في الحيرة(٢٨) ، على حدود فارس ، ودولة الغساسنة(٢٩) على حدود الشام ، كما كان لها معبد في وادي القرى(٣٠) .

ويشير جواد علي الى وجود جماعات مسيحية في يثرب نزحت إليها إما للتجارة او للتبشير ، أو جماعات من الرقيق ، والموالي يقومون بخدمه ساداتهم ، وهذا ما يفهم في قول الشاعر حسان بن ثابت في قصيدته التي رثى بها النبي (ﷺ) :

فرحت نصارى يثرب ويهودها لما توارى في الضريح الملحد(٣١)

والغريب ما ذكره شيخو بادعائه أن الكثير من قبيلة الأوس والخزج في يثرب مسيحيون ينتسبون الى الحارث بن ثعلبة من بني غسان(٣٢) .

وقد أنكر جواد علي ذلك ، وعد الحجج المقدمة غير كافية للإقناع ، وما هي الا محاولات لتجذير قدم ظهور المسيحية في الجزيرة في الأماكن التي قالوا بظهورها فيها ومنها المدينة ، وقال أيضا في عقب ذكره لشعر حسان أعلاه إنه كان في يثرب نفر من النصارى كما كان بها قوم يهود ، وذكر أن النصارى كانوا يسكنون في يثرب في موضع يقال له سوق النبض(٣٣) .

ولعل هذه السوق هي الموضع الذي كان ينزل فيه نبط الشام الذين كانوا يقصدون المدينة للإتجار في الجنوب ، فصارت موضعاً لسكنى هؤلاء النصارى وتنسب إليهم(٣٤) .

وعد أحد الباحثين وجود النصارى في وادي القرى كان له أثر كبير في اعتناق بعض الشخصيات المشهورة (٣٥) ، في يثرب حيث وادي القرى من أعمال يثرب(٣٦) ، ومن هذه الشخصيات أبو قيس صرمة بن أبي أنس من بني النجار(٣٧) ، وسيأتي الحديث عنه .

أما الحنفية (٣٨) فتمثل تيارا دينياً توحيدياً، انتفض أصحابه على الوثنية وانحرافات الديانات التوحيدية ، واتخذ طريقاً مغايراً مقتديا بالنبي إبراهيم (عليه السلام) .

وقد أشار القرآن الكريم في آياته إلى جماعة لم تعبد الأصنام ، ولم يكونوا يهوداً ولا نصارى ، وإنما اعتقدوا بوجود اله واحد(٣٩) ، وقد ذكر المفسرون وآهل الأخبار أسماء جماعة من هؤلاء غير أن ما ذكروه عنهم غامض لا يشرح عقائدهم ، ولا يوضح رأيهم في الدين ، فلم يذكروا عقيدتهم في التوحيد ، ولا كيفيه تصورهم لخالق الكون(٤٠) .

وعد بعض الحنفية مجرد انعكاس محلي لفكرة التوحيد التي بشرت بها الديانات اليهودية والنصرانية، اذ ظهر أفراد مستنيرون لم تعجبهم عباده قومهم الوثنية ورأوا أن هذه العبادة لا توصل إلى الله، فالتجأوا إلى ديانة إبراهيم الخليل، الذي كان حنفيا يوحد الله ويعبده فاعتنقوها(٤١).

ورد عن بعض أهل الأخبار ، أن الحنفية عند أهل الجاهلية من اختتن وحج البيت ورفض عبادة الأصنام(٤٢) ، كما أضاف البعض أن هناك منهم من امتنع عن أكل الذبائح التي ذبحت للأصنام (٤٣) ، كما عارض بعضهم وأد البنات(٤٤) .

واقعا أن أهل الأخبار والذين هم المصدر الأساسي عن هؤلاء الأحناف لم يكونوا على بيان تام وعلم واضح بأحوال الحنفية وبآرائها وقواعد أحكامها وأصولها ، وأنهم خلطوا بينها وبين الرهبنة ، لاسيما رهبنه النصرانيين ، فادخلوا فيها من يجب إخراجهم عنها ، لأنهم كانوا نصارى على ما يذكره نفس أهل الأخبار في أثناء تحدثهم عنها(٤٥) .

أما عن عقيدة أبي عامر، فنلاحظ هناك اختلاف في تشخيصها فمن بين من يعده حنيفاً على دين إبراهيم، وبين من يعده نصرانياً، وأيضاً تباينت الآراء أيهما الأسبق هل كان تنصره في الجاهلية قبيل الإسلام آم تنصره جاء متأخراً؟ وفي كل الأحوال فإن الذي يبدو واضحا" انه كان وثنيا" على دين قومه، قبل انتقاله إلى عقيدة أخرى؟ وسنورد ما جاء في الروايات بشأن عقيدته، لعلنا نستبين دقه معتقده .

وأول ما يواجهنا في هذا الجانب هو اللقب الذي أشتهر به (الراهب) ، ولقب به لأنه كان يتعبد ويلتمس العلم(٤٦) . وعند مراجعة كتب اللغة حول معناه (الراهب) المتعبد في الصومعة و أحد رهبان النصارى ، الترهب التعبد ، ومصدره الرهبة ، والرهبانية ، وأصل الرهبانية من الرهبة ثم صارت اسما لما فضل عن المقدار وأفرط فيه(٤٧) .

ولا ندري هل دافع إطلاق اللقب عليه ، لما له من صله بالديانة المسيحية إذ صرح بعض الرواة أنه (تنصر في الجاهلية)(٤٨) ، بينما يؤخر القرطبي هذا التنصر إلى ما بعد خروجه إلى قيصر (٤٩) ، وهنا يكون منح اللقب متأخراً بحسب ارتباطه بها . والظاهر أن اللقب مرتبط بالسلوك الذي اتخذه من التعبد ، وجاء في سيرته أنه كان يتزهد ويلبس المسوح ، وكان ممن اهتم بالبحث عن الدين الحق فروي أنه (كان يألف يهود ويسألهم عن الدين فيخبرونه بصفه النبي (ﷺ) ، وأن هذه دارت هجرته ثم خرج إلى يهود تيماء فخبروه مثل ذلك ، ثم خرج إلى الشام فسأل النصارى فاخبروه بصفته ، فرجع وهو يقول أنا على الحنفية ، فأقام مترهبا ولبس المسوح ، وزعم أنه على دين إبراهيم يتوقع خروج النبي (ﷺ) ، كما يفهم من النص السعي الحثيث من قبل أبي عامر على استجلاء الحقيقة والوصول إلى الدين الحق ، وأنه قصد اليهود في أكثر من مكان ، وحتى النصارى ، وتطلب الأمر منه ترحالاً لأجل غايته ، وأن من التقى بهم حدثوه ، وأطلعوه على صفات النبي الموعود وبظهوره القريب ، وكان مهتما بهذا الأمر حتى قيل عنه (ما كان في الأوس والخزرج رجلٌ أوصفَ لمحمد، (ﷺ) من أبي عامر) (٥٠) .

ولما غدا عالماً بصفه النبي الموعود ، ورجع من رحلته أعلن قائلاً (أنا على الحَنِفِيَّةِ فأقام مُترهبًا ولبس المُسُوحَ، وزعم أنه على دين إبراهيم يتَوَكّفُ خُروجَ النبي (ﷺ)(٥١) .

والغريب أن تنتهي رحلته ولقاءاته بهذا القرار فبالرغم من لقائه باليهود والنصارى لم يعلن تهوده ولا تنصره بل أعلن أنه على الحنفية دين إبراهيم ؟ فهل إنه لم يقتنع بهذه الديانات وتوجهات أصحابها ؟ وما يعني اتخاذه دين إبراهيم دون المسيحية او اليهودية ؟ ولماذا نسبه البعض إلى النصرانية ؟؟ وقد سجل أحد الباحثين(٥٢) إشكالات على النصوص أعلاه :

هل كان على دين إبراهيم حقا؟ رغم أن الرواة شككوا بذلك قائلين (زعم أنه على دين إبراهيم)(٥٣) وزعم من ألفاظ التمريض(٥٤). ومن جانب أخر هل كان للأحناف وجود في المدينة؟

فمن خلال مراجعه الروايات يتبين لنا أن وجود الحنفية في مدينه يثرب قبل الإسلام ارتبط بشكل أساسي بأبي عامر الراهب وشخص آخر يدعى أبا قيس صرمة بن أبي أنيس(٥٥) من بني نجار، إذ يروى أنه كان قد ترهب في الجاهلية ، ولبس المسوح وفارق الأوثان ، واغتسل من الجنابة ، وتطهر ودخل بيتاً له اتخذه مسجداً ، لا تدخله طامث ، ولا يدخله جنب ، وقال أعبد رب إبراهيم ، وكان قولا" بالحق معظما" لله ، وأنه لما قدم النبي اسلم وحسن إسلامه ، وهو شيخ عجوز ، وكان ابن عباس يختلف إليه ويأخذ عنه الشعر(٥٦) .

وهنا لابد من وقفه أثيرت لدينا مجموعه تساؤلات(٥٧) :

نلاحظ ان الرواة منحوا الصفات والسلوك ذاته لأبي عامر، إذ مر بنا قولهم فيه أنه ترهب، ولبس المسوح، فهل الأمر محظ صدفه، أم أنه المنهج الذي اتخذه الأحناف في يثرب؟ ونحن لا نجد آية اشاره لغير أبي قيس وأبي عامر فهل اتفقا على ذلك السلوك؟

لم نجد نص يشير إلى أي علاقة بين أبي عامر ، وأبي قيس رغم تشابههما في الفكر والمنهج ؟ إلا فيما يقال عن اجتماعهما كزعماء مثلوا الأوس والخزرج في جملة ما استقبل النبي (ﷺ) (٥٨) .

يا ترى بمن تأثر أبو قيس هذا هل التقى بأحد الأحناف مثلا هل سافر طالبا المعرفة بالدين الحق إذا من أين له هذه المعرفة بمنهج الحلفاء وسلوكياتهم حتى أنه اغتسل من الجنابة وظهر له بيتا واتخذ مسجدا لا تدخله طامث ولا جنب ؟

وجاء في رواية أنه (هم بالنصرانية ثم أمسك عنها)(٥٩) ، فلماذا أمسك عنها ، ولماذا النصرانية دون اليهودية ؟ .

هل كان بتأثير أحد من نصارى ؟ ولعل بعض المؤرخين قد خلط بين النصرانية والحنفية كما سيأتينا بيانه فيما يتعلق بأبي عامر ، حتى أن سزكين عندما ترجم لأبي قيس هذا قال عنه (حنفي ذو وجهة نصرانية فلقب بالراهب)(٦٠) ، في محاوله لمعالجة الخلط .

والذي يثيرنا أكثر أن هناك من خلط بين أبي قيس صرمة هذا مع أبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي(٦١) . ومنشأ هذا الخلط يعود إلى عدة أمور نجدها" مثاراً لمزيد من الشكوك(٦٢) :

أن لهم الكنية ذاتها (أبو قيس) ، وأنهما من أهل يثرب .

معاصرين لبعضهما، إذ كان كلاهما عاش في الجاهلية ، وشهد دعوه النبي (ﷺ). كلاهما كان شاعرا، والذي أوقع اللبس بينهما، نسبة أبيات من الشعر لهما معاً(٦٣).

جاء في ترجمه ابن أبي الأسلت ما يشير إلى تشابه واضح مع سيرة أبي قيس بن صرمة وأبي عامر أيضاً، إذ (قالوا لم يكن أحد من الأوس والخزرج أوصف لدين الحنفية ولا أكثر مسائله عنها من أبي قيس بن الأسلت، وكان يسأل من اليهود عن دينهم، فكان يقاربهم ثم خرج إلى الشام فنزل على آل جفنه فأكرموه ووصلوه، وسهل الرهبان والأحبار، فدعوه إلى دينهم فامتنع، فقال له راهب منهم: يا أبا قيس، إن كنت تريد دين الحنفية فهو من حيث خرجت، وهو دين إبراهيم ثم خرج إلى مكة معتمراً، فبلغ زيد بن نفيل فكلمه، فكان يقول ليس احد على دين إبراهيم إلا أنا وزيد بن عمرو، وكان يذكر صفة النبي (ﷺ) وأنه يهاجر إلى يثرب، فلما قدم النبي من المدينة جاء إليه فقال: إلام تدعو؟ فذكر له شرائع الإسلام فقال: ما أحسن هذا وأجمله، فلقيه عبد الله بن أبي سلول فقال: لقد لذت من حزبنا كل ملاذ، تارة تحالف قريشا" وتارة تتبع محمداً، فقال لا اتبعه ألا آخر الناس)(٦٤) .

وقد اختلف في موقفه من الإسلام بين مؤيد ومعارض(٦٥) .

والملاحظ إن صحت هذه الرواية أن الأسلت هذا أيضا ذو نهج يبتغي دين إبراهيم ، فهل يشكل عنصراً إضافياً للأحناف في يثرب ؟ وإن كان كذلك فلماذا لم نشهد منه تقربا او توافقا مع أبي عامر وأبي قيس بن صرمة ؟ .

ومما يثير الاستغراب أيضاً ، أن كل من قصد الرهبان من النصارى لا يقتنع بدينهم ، رغم ما نعلمه أن منهجهم كان تبشيريا" فكيف لا يدعونهم ويحرصون على إقناعهم بدينهم بل نجد العكس من ذلك ، يدلونهم على دين إبراهيم ومنشاة ؟ .

ثم إننا نلاحظ ذهابه إلى زيد بن عمرو بن نفيل في مكة ، وزعم أنه ليس على دين إبراهيم سواهما، فما معنى ذلك؟ هل يعد هذا دليلا على نفي مزاعم الرواة أن أبي عامر، أبي قيس صرمة بن أبي أنيس لم يكونا على العقيدة ذاتها؟ رغم ان أبا عامر كان كما يبدو له شهره في قومه كما سيأتينا :

ولا يفوتنا أيضا أنه رغم تأكيد الرواة على أن رحلة البحث التي ينطلق بها هؤلاء بغية طلب المعرفة بالدين الحق تنتهي إلى نتيجة هامة ، وهي المعرفة بقرب ظهور النبي والمعرفة بصفاته ، إلا أن هؤلاء لا يؤمنون به بما بعثه ؟ فلماذا ؟ .

والغريب أن نجد الرواة يحملون عبد الله بن أبي مسؤولية إبعاده عن النبي رغم أن الأخير أعلن إسلامه ؟ .

ج – واللافت أيضاً مما يمكن ان يرد متشابهاً ، ومثيراً للاستغراب مع سيرة أبي عامر أن هذا الأسلت (كان لهم قائداً يستمعون منه ويطيعون، فوقف بهم عن الإسلام)(٦٦)، فهو من القائد المؤثرين في بني الأوس، وهي قبيله ابي عامر، فكيف لم تنقل لنا الروايات التي توافق بينهما ؟ هل كان بينما تنافس مثلاً ؟ أيضاً لم تذكر لنا النصوص أي إشارة عن ذلك ان وجدت ، بل إن المؤرخين قد عدوا وجود قيس بن الأسلت مؤثرا في عدم دخول بعض الأوسيين في الإسلام (٦٧) .

وفي خضم هذه الفوضى والتخبط في شان هؤلاء الأحناف في يثرب ، وغيرها ، نجد أننا ملتزمين بالوقوف والشك في نسبة هؤلاء إلى الحنفية خاصة ، وأن الرواة ، والمؤرخين قد خلطوا بينها وبين الرهبنة من جانب كما أشرنا لذلك مسبقاً ، وبينها وبين النصرانية من جانب آخر فنسبوا أبا عامر وغيره إلى الحنفية تارة وإلى النصرانية تارة اخرى (٦٨) ، ولعل الذي دفع المستشرقين للقول كما ذكر جواد علي (عد بعض المستشرقين الحنفاء شيعة من شيع النصرانية، وعدوهم نصارى عربًا زهادًا كيفوا النصرانية بعض التكييف؛ وخلطوا فيها بعض تعاليم من غيرها. وقد استدلوا على ذلك بما ورد من تنصر بعضهم، وبما ورد في بعض الأشعار الجاهلية من مواضع يفهم منها على تفسيرهم أن المراد بهم شيعة من شيع النصرانية . غير أن القرآن الكريم قد نصَّ نصًّا صريحًا على أن الحنفاء لم يكونوا يهودًا ولا نصارى، وأنهم ينتمون في عقيدتهم إلى إبراهيم. ثم إن الإخباريين وإن أدخلوا في الأحناف أناسًا نصوا على أنهم كانوا نصارى، إلا أنهم نصوا في الوقت نفسه نصًا صريحًا على أن البقية الباقية، كانت واقفة، لم تدخل في يهودية ولا نصرانية، إذ وجدت في كل ديانة من الديانتين أمورًا جعلتها تتريث، فلم تدخل في إحداهما، وبقيت مخلصة لسنة إبراهيم، لذلك فلا يمكن اعتبار الأحناف نصارى خلصًا، أو شيعة من الشيع النصرانية) (٦٩) .

ثانياً: التحولات في عقيدة أبي عامر بعد ظهور الإسلام .

ومن خلال مراجعة نص الحوار الذي دار بين أبي عامر والنبي (ﷺ) إذ سأله قائلاً (ما هذا الذي جئت به فقال جئت بالحنفية دين إبراهيم، قال: فأنا عليها، فقال له رسول الله (ﷺ) أنت لست عليها، قال بلى، قال إنك أدخلت يا محمد في الحنفية ما ليس منها، قال ما فعلت، ولكني جئت بها بيضاء، نقية، قال: الكاذب أمانة الله طريداً غريباً وحيداً يعرض برسول الله (ﷺ) أي انك جئت بها كذلك، قال رسول الله (ﷺ) أجل فمن كذب ففعل الله تعالى ذلك به، فكان ذلك عدو الله...)(٧٠) .

فالذي يبدو واضحا أن ما كان عليه أبو عامر لم تكن الحنفية الحقة ، وأنه وجد في ما جاء النبي (ﷺ) امورا" مخالفة لما هو عليه ، وقد استدل جواد علي بالنص أعلاه في أن النبي كان يعد الرهبانية مخالفه للحنفية(٧١) .

وكنا قد أشرنا إلى سبب إطلاق لقب الفاسق وعلاقته بما وصف القرآن من ابتدع في الرهبنة ، ثم كان لديه صفه النبي وأن له معرفة به ، فلماذا لم يخرج إليه لما بعث في مكة وبقي سنوات ذاع فيها

صيته حتى لقوه أفراد من بني قومه ممن كانت لهم معرفه مسبقة بصفته وصدقوه وامنوا به في البيعتين المعروفتين (العقبة الأولى والثانية)(٧٢) .

أما عن تنصره ، فهناك من قال إنه كان قد تنصر في الجاهلية(٧٣) ، وهناك من أخر تنصره إلى حين لحوقه بقيصر الروم في السنة التاسعة للهجرة(٧٤) ، وكانت لأحد الباحثين (٧٥) وقفة تحليلية بهذا الخصوص إذ كتب بهذا الخصوص: "لابد من وقفه مع النصوص القائلة بتنصره، إذ يواجهنا نص ينقله ابن كثير إذ يقول (كان أبو عامر على دين هرقل ممن تنصر معهم من العرب)(٧٦)، ولعل فيه من الدلالة على سبق اعتناقه لها وربما يكون ممن ضمن الدين فاستجابوا للمبشرين بها، وإن كنا لا نعلم كيف ومتى التقى بهم، فهل كان اللقاء والتحول في العقيدة في يثرب أم خارجها، ثم كيف نوفق بين هذا النص، وغيره ممن ذكر أنه كان قد خرج من يثرب باحثاً عن دين الحق والتقى بالنصارى، واليهود ثم عاد معلناً أنه على الحنفية".

فإيهما كان أسبق ؟ تنصره أم تحنفه ، ثم في الحوار الذي كان مع النبي (ﷺ) دلالة على أنه كان يدعي حنيفية ولم يقل بأنه مسيحي ؟ .

ثم يواجهنا نص آخر أنفرد به ابن عطية (كان أبو عامر عبد بن عمرو المعروف بالراهب منهم ، وكانت أمه من الروم ، فكان يتعبد في الجاهلية فسمي الراهب)(٧٧) .

وهنا يحق لنا التساؤل هل كان تنصره بفعل أمه ؟ وهل هذا يعني انه منذ ولادته ونشأته كان نصرانيا ولم يكن على دين قومه ؟ ثم إن كانت أمه رومية هل يشترط أن يكون ذات عقيدة نصرانية ؟ .

ولا يفوتنا أيضا الاشارة الهامة التي وردت في الروايات أن أبا عامر لما اصطدم برسول الله وجاهر بعدائه متوعداً إياه بأن يقاتله مع كل عدو ، نجده يلحق بقريش وهم ألد أعداء النبي (ﷺ) ، وانه قد جهر بكفره وكان على دين المكيين .

وهذا التقلب في عقيدة أبي عامر ما بين الحنفية والنصرانية والوثنية ، يدفعنا للقول : إنه ربما كان هذا الرجل من صنف الانتهازيين الذين لا ثبات لهم على دين أو مبدأ، وإنما يتبع مصلحته الشخصية مبتغيا منفعته على حساب كل الثوابت ، ولذلك نجده متقلبا غير ثابت .

ومن الغريب أن تتشابه قصه لقاء أبي عامر بالنبي (ﷺ)، والحوار الذي دار بينهما بما جرى بين أميه بن الصلت (٧٨) والنبي (ﷺ)، وسنورده ليتبين للقارئ (أن أميه بن أبي الصلت قدم المدينة فقال للنبي (ﷺ) ما هذا الذي جئت به ؟ فقال الرسول (ﷺ) الحنفية دين إبراهيم ، قال : فانا عليها ، فقال (ﷺ) لست عليها ، ولكنك أدخلت فيها ما ليس منها . فقال أمات الله الكاذب منها طريداً وحيداً ، ثم خرج إلى الشام ، وأرسل إلى المنافقين ان استعدوا للسلاح ، ثم أتى قيصر، وطلب منه جندا ليخرج النبي (ﷺ) من المدينة، فمات في الشام طريدا وحيدا)(٧٩).

كما أن من اللافت للنظر أن المسعودي قد أدخل أبا عامر ضمن جماعة أهل الفترة ممن كان بين المسيح والإسلام ، ومن أهل التوحيد ، ممن يقرب البعث ، ثم قال (وقد اختلف الناس فيهم ، فمن الناس من رأى أنهم أنبياء ، ومنهم من رأى غير ذلك)(٨٠) .

ومن خلال هذا يتأكد لدينا أن ما يتعلق بأخبار هؤلاء الذين أدخلهم الرواة، وأهل الأخبار ضمن الأحناف، أن ما جاء في إخبارهم نجده مثار للشك، والفوضى، والتخبط واضح جدا"، وقد أوقعتهم في كثير من الاشتباه، والتشابه في نقل الأحداث، وفي قصصهم كثير من المبالغات التي لا يقبلها العقل ولا تتوافق مع الواقعية التاريخية، وأن هذه المبالغات، وحالة التقديس التي نالها أغلب هؤلاء إنما وضعت في عصور متأخرة عن وقوع الحدث، فنجد مثلا ما يخص أمية بن الصلت الثقفي، وما اكتنف سيرته من المبالغات أوصلته إلى مقام النبوة، إذ لا يستبعد (أن يكون هذا القصص قد ظهر في أيام الحجاج عصبية وتقربًا إليه، فقد كان الحجاج من ثقيف، وكان أمية من ثقيف كذلك. وقد أنتج الوضاعين في أيامه شيئًا كثيرًا من الأخبار في قبيلة ثقيف، كما أنتجوا شيئًا في ذمها وفي ذم رجالها نكاية به)(٨١) .

ونحن نستطيع إدخال قول من قال عن أمية (أنه كان نبياً في جملة هذه الدعاوي التي وضعت في هذا العهد، للرفع من شأن" ثقيف "ومن الرد على المتهجمين عليها الطاعنين حتى في نسبها الذين جعلوا" ثقيفًا "من بقية" ثمود"، وأيدوا قولهم هذا بحديث زعموا أن الرسول (ﷺ) قال : " ثقيف من ثمود"، وجعلوه من عبد لأبي رغال ، وأبو رغال نفسه الذي نسب عبده إليه ، أي جد ثقيف، هو في نظر العرب وقريش خاصة سبة)(٨٢) .

وكذلك ما يتعلق بزيد بن عمرو بن نفيل وما قيل في شانه من مبالغات أن المتتبع لتلك الروايات التي تتناول جوانب من حياة زيد بن عمرو بن نفيل ليلحظ دون أدنى جهد أن الأدوار التي نسبت إليه ما هي إلا أدوار وفضائل غيره ألصقت به، ليتبين سبقه او اشتراكه فيها مع من سلبوها منهم، ويمكن التركيز حسبما تدلنا المشتركات في تلك الأدوار والفضائل على شخصيتين: الأولى شخصيه عبد المطلب (عليه السلام)، والثانية شخصيه النبي الأعظم محمد (ﷺ) (٨٣) .

والمعلوم أن زيدا" هذا تربطه رابطه نسب بالخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، وقد تكون هذه الأخبار والمبالغات وضعت تقرباً إليه في عهده ، أو فيما بعد ذلك من باب المنافسة السياسية إذ يسعى البعض لخلق توازن في المؤهلات مع العلويين ، وما كانوا يستندون إليه من إرث ضخم في المطالبة بالحكم وخلافة رسول الله (ﷺ) (٨٤) .

فسيماء صنعه واضحة على أغلب الأخبار التي تناولت سير هؤلاء الذين نسبوا للحنفية ، ولا نستبعد إن يقف نفر من رواة الأنصار وراء ما روي بشان شخوص الأحناف من يثرب كأبي قيس الأسلت ، وأبي عامر وصرمة إن صح وجودهم ، وتمثيلهم لهذا النهج التوحيدي ، فإن المبالغات

واضحة فضلاً عن الإرباك في نقل الأحداث المتعلقة بهم ، وربما يكون غرض الوضاعين أيضاً خلق حالة توازن قبال ما عرفت به مكة وأهلها ، مما نسب فيها من أخبار عن وجود الأحناف ، وانتشارهم فيها ، فإن ذلك ليس بالمستبعد في خضم المنافسة التي أشتد أثارها بعد رحيل النبي (ﷺ) ، بين المهاجرين والأنصار ، سيما في العصر الأموي ، وما تلاه (٨٥) ، ولكن الأمر الهام مثار التساؤل كيف استطاع أبي عامر ان يتزعم قومه من الأوس ، وهل كانت زعامته روحية أم قبلية ، إذ وصفته الروايات أنه كان شريفا" مطاعاً في قومه .

فان كانت زعامة منشؤها المعتقد ، فاين هؤلاء ممن كان يتبعه من الأحناف أو المسيحيين ، ولم تعرفنا النصوص بهم ؟ وهل يمكن إدراج أسماء الذين ذكروا أنهم شاركوا في بناء مسجد ضرار ضمن أتباعه في المعتقد ، فضلا عمن خرج معه إلى مكة ، أما أن الزعامة كانت قبليه صرفه ، على أثر موقفه وإسهامه في إنهاء الخلافات بينه وبين الخزرج .

ثم إنه كان دافع عداء للنبي (ﷺ) هو طموحه في السيادة ، والتزعم الذي أنهاه ظهور النبي (ﷺ) فكيف كان متقبلاً تزعم سيادة عبد الله بن أبي ، هل لأنه ابن خالته أم أن التوافق بينهما كان كبيراً إلى درجه أن يتقبل تسيده عليه رغم كونه خزرجياً ؟ .

ولا يمكن أن يحمل موقفه من النبي (ﷺ) على التعصب العقائدي لأنه أولاً لم يتضح ان كان حنيفياً أو نصرانياً؟ وإلى أيهما كان متعصباً؟ ثم إنه كان هكذا فكيف يعلن كفره لاحقاً بقريش ووثنيتهم؟ إلا أن يحمل معنى الكفر هنا على كفره بالنبي (ﷺ)، وإن التحاقه بقريش كان لمعاداة النبي (ﷺ) وليس تبنيه لوثنية، ومع أن هذا الاحتمال لا يرجح إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أنه لما لحق بالشام تنصر ومات. وهكذا يكون تقلبه في المعتقد دليلاً على أنه كان انتهازياً(٨٦) كما رجحنا ذلك سابقا .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الخاتمة

في ضوء ما سبق، يتّضح أن شخصية أبي عامر الراهب تمثل نموذجًا معبرًا عن التحوّل الذي شهده المجتمع العربي في صدر الإسلام، حيث تصادمت العقائد والمصالح، وتكشّفت المواقف الحقيقية للزعامات الدينية والسياسية أمام دعوة التوحيد. فقد كان أبو عامر، رغم مظهره الزاهد، أحد أبرز المعارضين للرسالة المحمدية، لا بدافع ديني خالص، بل لأسباب تتعلق بفقدان النفوذ والمكانة في المجتمع الجديد الذي بَنَتْه الدعوة الإسلامية.

وتُبرِز دراسة عقيدته كيف أن بعض المتنسّكين في الجاهلية قد استغلوا الدين لتحقيق مصالح ذاتية، وتحالفوا مع القوى الخارجية في مواجهة التحول الإسلامي. لقد انتهى المطاف بأبي عامر مشردًا في بلاد الروم، يُخطط للإضرار بالمسلمين، في مشهد تاريخي يعكس حجم الرفض الذي لقيه الإسلام من الداخل والخارج على حد سواء.

وبذلك، فإن سيرة أبي عامر الراهب لا تُعد مجرد صفحة من صفحات السيرة النبوية، بل نافذة لفهم الصراعات العقائدية والسياسية في صدر الإسلام، وما كشفت عنه من تمايز بين الإيمان الحق والنفاق المستتر.

الهوامش

(١) ينظر : الوكيل ، يثرب قبل الإسلام ، ص ٨٣– ٨٦

(٢) قال تعالى ﴿ وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ ، سورة التوبة ، آية ٣٠ .

(٣) سورة الصافات ، آية ١٥٠ .

(٤) سورة التوبة ، آية ٣٠ .

(٥) الطبري ، جامع البيان ، ج١١ ، ص ٤١٤ .

(٦) الوكيل ، يثرب قبل الاسلام ، ص ٨٣ – ٨٤ .

(٧) سورة آل عمران ، آية ٧٥

(٨) للمزيد من التفاصيل لمعنى الأميين : جواد النصر الله ، الجاهلية ، ص ٢٨ – ٣١ .

(٩) سورة المائدة ، آية ١٨ .

(١٠) الوكيل ، يثرب قبل الإسلام ، ص ٨٤–٨٥

(١١) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

(١٢) سورة المائدة ، آية ١٣ – ١٤ .

(١٣) عبد اللطيف ، السيرة ، ص ٩٦ .

(١٤) الوكيل ، يثرب قبل الإسلام ، ص ٨٧ .

(١٥) سورة الأنعام ، الآية ٧٤ .

(١٦) سورة الأعراف ، الآية ١٣٨ .

(١٧) سورة الحج ، الآية ٣٠ .

(١٨) سورة الانبياء ، الآية ٦٦ .

(١٩) سورة المائدة ، آية ٩٠ .

(٢٠) مناه صنم مثل بقية الأصنام التي جلبها عمرو بن لحى من الشام الى مكة، وكان اللات والعزة ومناه في مكة، أما مناه فهو الصنم الرئيسي فيها، أبن الكلبي، الأصنام، ص٢٧؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ج١، ص٥١

(٢١) ألأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ص ١٢٥ .

(٢٢) العلي، الدولة في عهد الرسول، ص٣٠– ٣١؛ غلوش، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، ص ٢٦ .

(٢٣) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٤٢١–٤٨٦؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ص ٥٨ .

(٢٤) الملاح ، الوسيط في السيرة النبوية ، ص ١٥٠ .

(٢٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٧٩ –٨٠ .

(٢٦) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٢ ، ص ٦١٠ .

(٢٧) جواد العلي ، المفصل ، ج١٢ ، ص ١٧٨ .

(٢٨) الحيرة ، بلده تقع على ثلاثة أميال من الكوفة ، كانت منازل ملوك العرب في الجاهلية من لخم وتغلب وهم المناذرة ، وكانوا نواب الأكاسرة على العرب ، ج٢ ص ٣٠٢ .

(٢٩) الغساسنة ، وهم ملوك من العرب ، وكانوا نصارى ، ومن أنصار الروم ، ينظر : ياقوت معجم البلدان ، ج١ ص ٤٨٠ ، ج٤ ص ١٦٨ .

(٣٠) أحمد أمين ، فجر الأسلام ، ص ٩٣ .

(٣١) ابن ميمون، منتهى الطلب من أشعار العرب، ص٢٨٠؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٢ ، ص ١٧٨ .

(٣٢) لويس شيخو، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ق١ ، ص ٤٤٩.

(٣٣) جواد علي ، المفصل ، ج١٢ ، ص ١٧٨ .

(٣٤) لويس شيخو ، النصرانية وآبها بين رب الجاهلية ، ق١ ، ص ٤٤٩ .

(٣٥) الوكيل ، يثرب قبل الإسلام ، ص ١١٠ .

(٣٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٨٢ .

(٣٧) أختلف في أسمه فقيل صرمة بن قيس ابو داود، وقيل قيس بن صرمة النجاري، وقيل ابو قيس بن عمروا، وقيل قيس بن صرفة وصرمه بن أنس، ولعل هناك من خلط بينه وبين مالك بن قيس الأنصاري ابو صرمه المازني، والذي سماه البعض قيس بن مالك بن انس الانصاري، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص٤١٦ – ٤١٧ .

(٣٨) هي دين النبي ابراهيم (ع)، وتقوم على توحيد الله ونبذ الشرك، والحنيف هو المائل عن الباطل الى الحق، وعن الظلال الى الهدى، ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٣، ص٢٣٣؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٤، ص١٠١ .

(٣٩) سورة ال عمران ، آية ٦٧ .

(٤٠) جواد علي ، المفصل ، ج١٢ ، ص ٣٢ .

(٤١) نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم ، ص ٣٠٧ .

(٤٢) الفيروز آبادي ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ص ٥١٦ .

(٤٣) خضر ، النصرانية في بلاد الحجاز ، ص ١٤٢٨ .

(٤٤) الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب ، ص ٤١٨ .

(٤٥) جواد علي ، المفصل ، ج١٢ ، ص ٣٢ .

(٤٦) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١٣ ، ص ٤٠٨ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٢ ، ص ٥٦ .

(٤٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص ٤٣٧ .

(٤٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٦٦؛ العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، ج٢، ص٢٥٩.

(٤٩) الطبري ، جامع البيان ، ج١٤ ، ص ٤٧٤ .

(٥٠) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص ٢٩٠ .

(٥١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص ٢٩٠ ؛ أبن القيم ، ج٢ ، ص ٣٨٩ .

(٥٢) العواد ، موقف أبي عامر من النبوة قراءة في سمار الانحراف العقدي ، ص ٥ .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

(٥٣) السيوطي ، الخصائص الكبرى ، ج١ ، ص ٤٨ ؛ المقريزي ، أمتاع الإسماع ، ج٣ ، ص ٣٥٦ .

(٥٤) زعم من الفاظ التمريض في علم الحديث واللغة ، وتستخدم للدلالة على القول المشكوك أو غير الموثوق ، ينظر : السيوطي ، التدريب في مصطلح الحديث ، ج١ ص ٢١١ .

(٥٥) أبو قيس بن الأسلت وأسمه صيفي، وقال الزبير بن بكار وأسمه الحارث وقيل عبيد الله ، وأسم أبيه الأسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس ، كان سيد قومه قبل البعثة ، ينظر : أبن هشام ، السيرة النبوية، ج١ ، ص ٥١٠ ؛ ابن عبد البر ، الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة الكنى بالعلم ، ج١ ، ص ٢٩٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٥ ، ص ٢٦٥ .

(٥٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ص ٥١٠ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٧ ، ص ٢٧٨ ؛ وينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص ٣٨٤ .

(٥٧) العواد ، موقف أبي عامر الراهب من النبوة ، ص ٥ – ٧ .

(٥٨) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٧، ص٢٧٨؛ وينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص ٣٨٤.

(٥٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٥١٠ .

(٦٠) سزكين ، تاريخ التراث العربي ، ج٢ ، ص ٣٢٠ .

(٦١) السهيلي، الروض الأنف، ج٤، ص١٨٩؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، ج٦، ص ٦٢ .

(٦٢) العواد ، موقف أبي عامر الراهب من النبوة ، ص ٦ – ٧ .

(٦٣) ينظر : بأجوده ، ديوان أبي قيس صيفي بن الاسلت الاوسي الجاهلي ، ص ٦ –٩ .

(٦٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٣٨٤؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٧، ص ٢٧٨ .

(٦٥) باجوده ، ديوان أبي قيس صيفي بن الاسلت الاوسي الجاهلي ، ص ٦– ٩ .

(٦٦) السهيلي ، الروض الأنف ، ج٤ ، ص ٧٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص ٤٠٦ .

(٦٧) السهيلي، الروض الانف، ج٤، ص٧٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص٤٠٦؛ الصالحي الشامي، ص٣،

(٦٨) العواد ، موقف أبي عامر من النبوة ، ص ٨ .

(٦٩) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١٢ ، ص ٣٢ .

(٧٠) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ١٦٦ ؛ الشنقيطي ، العذب النمير ، ج٤ ، ص ٣٢٣ .

(٧١) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١٢ ، ص ٣٢ .

(٧٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص ٤٠٨ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج٢ ، ص ٥٦ .

(٧٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٦٦ .

(٧٤) الطبري ، جامع البيان ، ج١٤ ، ص ٤٧٤ .

(٧٥) العواد ، موقف أبي عامر من النبوة ، ص ٩ – ١٢ .

(٧٦) البداية والنهاية ، ج٤ ص ٣٩ .

(٧٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج٣ ، ص ٨١ .

(٧٨) أميه بن أبي الصلت الثقفي شاعر جاهلي من أهل الطائف، كان حنيفيا، ويقال أنه قرأ كتب أهل الكتاب، وتعلم من نصارى الشام وكان يؤمن بالله وباليوم الآخر، ويحرم عبادة الأصنام، وهو من الذين توقعوا ظهور نبي في العرب،

لكنه لم يسلم حسدا"، ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٤٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص٣٩٣ – ٣٩٤ .

(٧٩) الالوسي ، تفسير الالوسي ، ج٥ ، ص ١٠٥ .

(٨٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١ ، ص ٤٥ .

(٨١) جواد علي ، المفصل ، ج١٢، ص ٥٩ .

(٨٢) جواد علي ، المفصل ، ج ١٢، ص ٥٦ – ٦٠ .

(٨٣) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج١٢ ص ٥٥ – ٥٩ ؛ العواد ، السيرة النبوية في رؤية أمير المؤمنين ، ص ٤١٧ – ٤٢١ .

(٨٤) العواد ، موقف أبي عامر من النبوة ، ص ١٣ .

(٨٥) جواد علي ، المفصل ، ج١٢ ص ٤٨ . وعن الاطلاع عن المؤثرات في تغير النص في السيرة النبوية ، ينظر : عبد الواحد ، المؤثرات في صناعة نص السيرة النبوية ، الصفحات جميعها .

(٨٦) العواد ، موقف أبي عامر من النبوة ، ص ١٢ – ١٣ .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المصادر والمراجع :

- ابن الأثير، عز الدين ابن الأثير أبو الحسن (ت٦٣٠هـ /١٢٣٣ م)

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٩٩٤ م .

- الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي (ت ٢٥٠هـ /٨٦٤ م) .

٢. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، نح: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت .

- الالوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٣م)

٣. تفسير اللاوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، الطبعة الاولى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٤ م .

- أمين ، أحمد

٤. فجر الأسلام ، ط١٣ ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩ م .

- باجوده ، حسين محمد .

٥. ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي، نشر دار التراث، القاهرة، ٢٠١٠م.

- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) .

٦. السنن الكبرى ، المحقق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م.

- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) .
٧. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، الطبعة الأولى ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ .
- جواد علي :
٨. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الرابعة، الناشر: دار الساقي ، ٢٠٠١ م.
- سزكين ، فؤاد .
٩. تاريخ التراث العربي (الشعر إلى حوالي سنة ٤٣٠ هـ ، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٩١ م .
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠ هـ ٨٤٤ م) .
١٠. الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٠ م
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥ م) .
١١. التدريب في مصطلح الحديث، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، القاهرة، دار أحياء الكتب العربية، د . ت .
١٢. الخصائص الكبرى ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .
- السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥ م) .
١٣. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، المحقق: عمر عبد السلام السلامي ، الطبعة الأولى ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ٢٠٠٠ م .
- الشامي ، الصالحي محمد بن يوسف (ت ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م) .
١٤. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، الطبعة الاولى ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٩٩٣ م
- الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٥ م) .
١٥. العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، المحقق: خالد بن عثمان السبت، الطبعة الخامسة، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم، بيروت، ٢٠١٩ م .
- شيخو ، لويس .
١٦. النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ق١.
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .
١٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الاولى، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر، ٢٠٠١م.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

- العازمي ، موسى بن راشد .
١٨. اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، ط١، المكتبة العامرية – الكويت ، ٢٠١١ م.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
١٩. الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى «وهو مشتمل على ثلاثة كتب في الكنى ، دراسة وتحقيق وتخريج: عبد الله مرحول السوالمة ، الطبعة الأولى ، الناشر: دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٥ م .
- عبد اللطيف ، عبد الشافى محمد
٢٠. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط١، الناشر: دار السلام–القاهرة، ١٤٢٨هـ
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧ م) .
٢١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الطبعة الأولى ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٢ هـ .
- علي ، جواد .
٢٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الرابعة، الناشر: دار الساقي، ٢٠٠١م.
- العلي ، صالح أحمد .
٢٣. الدولة في عهد الرسول ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٨ م .
- العواد ، أنتصار عدنان عبد الواحد .
٢٤. السيرة النبوية في رؤية أمير المؤمنين (عليه السلام) .الطبعة الثانية ، الناشر الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع ، البصرة ، العراق ، ٢٠١٥ م .
- غلوش ، أحمد أحمد .
٢٥. السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤ م .
- الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٥ م).
٢٦. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: ينسب لعبد الله بن عباس
٢٧. القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية – لبنان، د.ت.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠ م) .
٢٨. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، الطبعة الاولى ، لمحقق: محمد أحمد الحاج ، الناشر: دار القلم– دار الشامية، جدة – السعودية ، ١٩٩٦ م .
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

٢٩. البداية والنهاية ، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الأولى ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ١٤٢٠ هـ .
- المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) .
٣٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: شارل بلا، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٩٨٩ م
- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) .
٣١. إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٩٩٩ م .
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ / ١٣١١ م) .
٣٢. لسان العرب، ط٣، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ .
- ابن ميمون ، حمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠ م .
٣٣. منتهى الطلب من أشعار العرب ، د . ت .
- النصر الله ، جواد كاظم .
٣٤. الجاهلية، فترة زمنية أم حالة نفسية، ط١، أمل الجديدة للطباعة والنشر، لبنان، ٢٠٢١م.
- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م) .
٣٥. السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي ، ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٩٠٠م .
- الوكيل ، د . محمد السيد .
٣٦. يثرب قبل الإسلام ، الطبعة الأولى ، دار المجتمع للتوزيع ، جدة ، ١٩٨٦ م .
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م) .
٣٧. معجم البلدان ، الطبعة الثانية ، نشر دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

ثانياً : المجلات والدوريات

- العواد ، انتصار عدنان .
٣٨. المؤثرات في صناعة نص السيرة النبوية، مجلة دراسات التاريخية، العدد٣٣، ٢٠٠٩م.
٣٩. موقف أبي عامر الراهب من النبوة ، قراءة في مسار الانحراف العقدي ، قيد النشر .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies